ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٣ / الشيخ الغزّي
-ما هو موقع مصر عند الظهور الشريف
-معنى السجود لآدم عليه السلام
-هل تكون القبلة نحو كربلاء عند الظهور الشريف ج١

الجمعة : ٢٩/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١٥/٩/٢٠٢٣م

رِسالةٌ بينَ يدي من أُستاذة فاضلة من مصر، تشتملُ الرِّسالةُ على سُؤالَين، سَأُجيبُ عليهِما بحسَبِ ما يَسنَحُ بهِ المقام، السؤالانِ مُهِمَّان:

السؤالُ الأوَّلُ عن موقعِ مِصر في برنامجِ ظهورِ إمامِ زماننا؟!

وأمَّا السؤالُ الثاني: عن معنى السُّجُود لآدَم، سجودُ الملائكة لآدَم وكانَ مفروضاً على إبليسَ أن يسجُدَ أيضاً ولكنَّهُ استكبرَ ورفض؟

سؤالانِ مُهِمَّانِ جدَّاً، قطعاً الإجابَةُ التفصيليَّةُ الكاملةُ تحتاجُ إلى العديدِ من الحلقات، سأُجيبُ بحدود الممكن من الوقت.

• **بالنِّسبة لموقعِ مصر في برنامجِ الظهورِ المهدويّ.**

عندَنا مَنطَقَةُ الظهور؛ منطقةُ الظهور وهي المنطَقةُ الَّتي ستجري فيها الإرهاصاتُ وهي الوقائعُ والأحداثُ ما قبلَ فترة العلامات المحتومة، العلاماتُ المحتومةُ تَبدأُ في شهرِ رجب، أئمَّتُنا يُسمّونَهُ؛ "برجب العلامات"، في سنة زوجيَّة بحسَبِ التقويمِ الهجريّ، وفي رجبِ الَّذي هو رَجَبُ العلَامات تبدأُ العلاماتُ المحتومة، وأوّلُها السفيانيّ في الشام النَّاعقُ الَّذي ينعقُ في سوريّا، ونحنُ ننتظرُهُ، أجيالُنا الَّتي مرت انتظرتهُ ولا زِلنا بانتظارهِ، بانتظارِه لا شوقاً إليه إنَّما بانتظارِ رجب العلامات، وبانتظارِ العلامة الأولى؛ "إنَّهُ السفيانيّ".

- هُناكَ إرهاصاتٌ قبلَ السفيانيّ، الإرهاصاتُ هذهِ تتحقَّقُ في منطقة الظهور.
- ثُمَّ العلاماتُ الحتميّةُ.
- وبعدَ ذلكَ وقائعُ الظهور.
- ثُمَّ الحروبُ الأولى الَّتي وفقاً لنتائجها تتأسَّسُ نواةُ الدولة المهدويَّة.

كُلُّ هذهِ العناوين ستقعُ في منطقة الظهور والَّتي هي: "إيران، العراق، تُركيا، السعوديّة، اليمَنُ، دولُ الخليج العربي، الشامُ الكبير؛ سوريّا، لُبنان، فِلسطين والأردن، وبعدَ ذلكَ تأتي مصر"، تأتي أُمُّ الدُّنيا كما يُسمِّيها المصريّون، هذه هي منطقةُ الظهور..

فمِصر جزءٌ أساسيٌّ من أجزاء منطقة الظهور على مستوى أرضها، وعلى مستوى شعبِها، فأرضُ مصر جزءٌ مُهِمٌّ من النَّواة الأولى للدولة المهدويَّة، ومن شعبِ مصر تخرجُ جموعٌ كثيرةٌ لنُصرة إمامِ زماننا، هُناكَ أرضيَّةٌ موجودةٌ في أجواء مصر برغْمِ كُلِّ ما جرى من الاضطرابات عبرَ التأريخ، إلى الأحداث المَشؤومة؛ "أحداث جماعة الإخوان المسلمين"، برغْمِ كُلِّ ذلك فإنَّ أرضيَّةً واضحة عندَ الشعب المِصريّ تُوجِّههم إلى العترة الطاهرة، هذهِ الأرضيَّةُ وما سيبذُرُ فيها من بذورِ ثقافة العترة الطاهرة الَّتي بدأت شيئاً فشيئاً..

لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ عاصمتينِ لإمامِ زماننا:

هُناكَ العاصمةُ الدِّينيّةُ والسياسيّةُ العراق، وهذه العاصمةُ على أرض الواقعِ الجغرافيّ تمتدُّ مُتَّصلةً متواصلةً في هذا المثلَّث: الكوفةُ وما حولَها، النَّجفُ وما حولَها، كربلاءُ وما حولَها، هذه أركانُ المثلَّث، هُنا العاصمةُ المهدويَّةُ الدِّينيَّةُ والسياسيّة.

وهُناكَ في أُمِّ الدُّنيا على شواطئِ نيلِها في القاهرة هُناكَ في مصر، وها هي القاهرةُ اليوم تُحاولُ أن تلبسَ ثوباً جديداً، هُناكَ العاصمةُ المهدويَّةُ الإعلاميّة، منبرُ إمامِ زماننا يُنصَبُ هُناك في القاهرة، في مصر.

ولِذا إذا درسنا تأريخَ هذين البلدين؛ "العراق ومصر"، في منطقة الظهور، إنَّهُما أكثرُ بُلدانِ منطقة الظهور قد مرّت عليهما من الحضارات والأُمم المختلفة، وجالت على أرضِهما الدِّياناتُ بأنواعها، والفلسفاتُ بأشكالِها، والآدابُ والفُنونُ والاحتلالاتُ المختلفةُ مُنذُ عصرِ تدوين التأريخ، مُنذُ فجرِ التأريخ، مُنذُ بدأ المؤرِّخُون يدوِّنون وهُناكَ شَبهٌ تأريخيّ ما بينَ البلدين، صحيحٌ أنَّ الويلات في العراق أكثرُ من مصر لأنَّ الشيعة تركَّزوا في العراق، ولأنَّ منشأ التشيّع في العراق..

هذا هو السرُّ التأريخيّ مُنذُ فجرِ التأريخ في هذينِ البلدين، كُلُّ هذا يُشكِّلُ أرضيَّةً حتَّى لو أنَّ أفرادَ الشعوبِ لا علمَ لها بهذهِ التفاصيل، لكنَّ الَّذي يجري على الأُمَمِ إذا ما تكرَّرَ وتكرَّرَ وتكرَّر سيتحوَّلُ إلى جُزءٍ من مورِّثاتها، وهذا قد ثَبت علمياً..

من هُنا يتبيَّنُ لنا أهميَّةُ موقعِ مِصر في المشروع المهدَوي، قطعاً هُناكَ الكثيرُ من التفاصيل، إذا أردتُ أن أدخُلَ فيها فإنَّ الحلقة ستنتهي وما تمّ الكلامُ في الموضوع..

السؤالُ الثاني حولَ معنى وحقيقة السجود لأبينا آدم.

سَأُجمِلُ الجوابَ وإلَّا فإنَّ الآياتِ واضحةٌ؛

هُناكَ برنامجُ خلافة اللّه في أرضه، وهُناكَ وهُناكَ من التفاصيل الَّتي تحدَّثت الآياتُ الكريمةُ عنها، سأبدأُ من هذهِ النقطة؛ **"من نُقطةِ أنَّ موضوعَ السجودِ لأبينا آدم يُلخِّصُ حقيقةَ دينِ اللّهِ الَّذي سيكونُ في الأرض".**

في (تفسير القمّي) رضوانُ اللّه تعالى عليه، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والأربعين، الروايةُ طويلةٌ وإنَّما سأأخذُ منها موطنَ الحاجة، قالَ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه: **فَأَوَّلُ مَن قَاسَ إبْلِيس واسْتَكْبَر، وَالاسْتِكْبَارُ هُوَ أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ عُصِيَ اللَّهُ بِها، قَالَ** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **فَقَالَ إبْلِيس: يَا رَبِّ أَعْفِني مِنَ السُّجُود لآدَم وَأَنَا أَعْبُدُكَ عِبَادَةً لَم يَعْبُدْكَها مَلَكٌ مُقَرَّب وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَل** - هذه حقيقةُ الدِّين، إبليسُ عالمٌ ولكنَّهُ ما انتفعَ من علمه، إبليس يُؤمنُ باللّه، إبليس يعرِفُ معنى العبادة، ولكنَّهُ أسَّس منهجاً، وهذا هو الَّذي فعلتهُ هذهِ الأُمَّة أسَّست منهجاً لها بخِلافِ ما كانَ يُريدهُ رَسُولُ اللّه، الحكايةُ هي الحكاية بالضَّبط وبالدقَّة.

- **قَالَ اللَّهُ تَبَارَك وَتَعَالَى: لَا حَاجَةَ لِي إِلَى عِبَادَتِك، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أُعْبَدَ مِن حَيْثُ أُرِيد لَا مِن حَيْثُ تُرِيد** - هذا هو دينُ اللّه وحقيقةُ القُرآنِ من أوَّلِه إلى آخره تُختصَرُ في هذه الكلمات..

وهذا هو الَّذي جاء في بيعة الغدير؛ النَّبيُّ الأعظَمُ قَدَّمَ ما قَدَّمَ، "وما أُوذيَ نَبيٌّ مثلَما أُوذيت"، كما يقولُ صلَّى اللّهُ عليه وآله، قَدَّمَ ما قَدَّمَ رَسُولُ اللّه ومعَ ذلكَ فإنَّ الآية السابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة تقولُ لَهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، حقيقةُ الدِّينِ هُنا، ولِذا فإنَّ الَّذينَ أخلَصوا لبيعة الغدير أخلَصوا للدِّين..

- **فَأَبَى أَنْ يَسْجُد** - حتَّى بعدَ هذه المحاورة أبى إبليسُ أن يتراجَعَ عن موقفه، وهذا هو الَّذي جرى في السقيفة - **فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: فَاخْرُج مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيْم وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن** - الروايةُ طويلةٌ وإنَّما أخذتُ منها موطن الحاجة، وأعتقدُ أنَّ هذه الكلمات الَّتي قرأتُها من حديثِ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه تُلخِّص الموضوعَ بكُلِّ تفاصيله، لأنَّ السجودَ لآدمَ لم يَكُن لآدم.

في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي من أعلامِ القرنِ السادس الهجري، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ طبعةُ المجلَّد الكبير الَّذي يشتملُ على الجزأين، حديثٌ مُفصَّلٌ عن إمامنا الصَّادق إنَّها مُحاججةُ قومٍ لا دينَ لَهُم مع إمامنا الصَّادق، الزنديقُ يُحاجِجُ الإمام، موطن الحاجة صفحة (٣٣٩)، قالَ الزنديقُ لإمامنا الصَّادق: **أَفَيَصْلُحُ السُّجُودُ لِغَيْرِ اللّه** - هَل يَصحُّ السُّجودُ لغيرِ اللّه؟ - **قالَ: لا** - السُّجودُ للّه فقط، فماذا قالَ الزنديق؟ - **فَكَيْفَ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ بِالسُّجُودِ لآدَم؟** - فماذا قالَ إمامُنا الصَّادقُ؟ - **إِنَّ مَن سَجَدَ بِأَمْرِ اللّه سَجَدَ للّه إذا كانَ عَن أَمْرِ اللّه** - فَحقيقةُ السُّجود لأبينا آدم سُجودٌ للّه، هذا منطَقُ العترة، هَل سمعتم أنَّ أحداً من غيرهم ولم يَكُن ناقلاً عنهُم يتحدَّثُ بمثلِ هذا؟! هذا دينُ مُحمَّد وآل مُحمَّد، هذه المعارفُ القَيِّمة..

تفسيرُ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، طبعةُ ذوي القربى/ الطبعةُ الأولى/ قُمّ المقدَّسة/ صفحةَ (٣٥٤)، حديثٌ طويلٌ عن إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه عليه، موطن الحاجةَ ما يتعلَّقُ بحديثي في هذه الحلقة: **إمامُنا الحسنُ العسكريّ يقول: ولَم يَكُن سُجودُهُم لآدَم** - الملائكةُ ما سجدوا لآدم - **إِنَّمَا كَانَ آدَمُ قِبْلَةً لَهُم يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ لِلّه عَزَّ وجَلَّ** - فإنَّ السَّجودَ لغير اللّه ليسَ جائزاً بأيِّ وجهٍ من الوجوه، السُّجودُ للّه والملائكةُ سجدوا للّه إلَّا أنَّ آدمَ كانَ قبلةً.

الجزءُ السَّادسُ من البرهان في تفسير القُرآن جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريَّة لهاشم البحراني رضوان اللّه تعالى عليه/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ في سورة ص، الآيةُ الثالثةُ والسبعون بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾، بعدَ أن أمرَهُم سُبحانهُ وتعالى بالسُّجود، الآيةُ دقيقةٌ، الآيةُ تُخبِرنا من أنَّ الملائكة سجدوا بإخلاص - **إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ** - اللّه يُحاورهُ ويفتحُ لَهُ بابَ الرّجوعِ عن ضلاله - **مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾، مسخرةٌ الَّذينَ يُفسِّرونَ هذه الآية بأنَّ العَالينَ هُم المُستكبرون، خُطباء المنبرِ من أمثال الوائلي وغيره حينما يُفسِّرونَ هذه الآية يُفسِّرونَ العَالينَ بالمُستكبرين، ما هي الآيةُ قالت: "**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**"، أستكبرت أم كُنتَ من المستكبرين، ما هذا الهُراء؟! أيَّةُ بلاغة هذه؟! وأيُّ لغو هذا يُنسَبُ إلى القُرآن؟! العَالُونَ هُنا مجموعةٌ مُعيَّنةٌ هي أعلى من الجميع، لحنُ الآيةِ واضحٌ..

فهذا جزءٌ من برنامجِ البيان الإلهي، لَيسَ بخصوصِ القُرآنِ فقط، وإنَّما بِخُصوصِ كُلِّ الملأ الأعلى وكُلِّ الملأ الأسفل..

مَشْهدُ السورةِ هكذا يقول:

- هُناكَ اللّه.
- هُناكَ أبونا آدم.
- هُناكَ الملائكةُ السّاجدون.
- وهُناكَ إبليسُ المستكبر.
- وهُناكَ العالَون، من هُم هؤلاء؟!

سألوا رَسُولَ اللّه، صفحة (٥١٦)، الحديثُ التاسع نقلاً عن ابنِ بابويه عن الصَّدوق: **بِسَنده، عَن أَبِي سَعيد الخُدْري، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُول اللّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وآله إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْه رَجُل فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه، أَخْبِرنِي عَن قَوْلِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ لإِبْلِيس: "أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ"، مَن هُم يَا رَسُولَ اللّه الَّذِيْنَ هُم أَعْلَىٰ مِنَ الْمَلَائِكَة الْمُقَرَّبِين؟** - لأنَّ الملائكة قد سجدوا جميعاً المقربُونَ و غيرِ المقربينَ سجدَ الملائكةُ كُلُّهُم أجمعَون، هكذا جاء التعبيرُ سجدوا جميعاً - **فَقَالَ رَسُولُ اللّه: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَة وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْن، كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللّه فَسَبَّحَت الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَم بِأَلْفَيْ عَام، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَم أَمَرَ الْمَلَائِكَة أَنْ يَسْجُدُوا لَه ولَم يُؤْمَرُوا بِالسُّجُود إِلَّا لأَجْلِنَا** - السُّجودُ كانَ للنُّورِ الَّذي شَعَّ في أبينا آدم من مُحمَّد وآل مُحمَّد - **فَسَجَدَت الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُم أَجْمَعُون إِلَّا إِبْلِيس فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُد، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: "يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ"، مِن هَؤُلاء الخَمْسَة الْمَكْتُوبَة أَسْمَاؤُهُم فِي سُرَادِق العَرْش، فَنَحْنُ بَابُ اللّه الَّذِي يُؤْتَى مِنْه، بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون، فَمَن أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللّه وأَسْكَنَهُ جَنَّتَه، ومَن أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللّه وأَسْكَنَهُ نَارَه، ولا يُحِبُّنَا إِلَّا مَن طَابَ مَوْلِدُه** - صارَ واضحاً أنَّ السُّجودَ لأبينا آدم هو سُجودٌ للّه، لأنَّ السُّجودَ لغير اللّه لا يجوز بأيِّ وجه من الوجوه..

آدمُ الَّذي هُوَ آدمُ في جَسده ورُوحه هذا الوجودُ الفيزيائيُّ كانَ قبلةً فيزيائيَّةً للملائكة، فيزيائياً تَوجَّهوا بوجوههم إليه، الملائكةُ أيضاً لَهُم وجودٌ فيزيائيٌّ يُناسبهم بحسبهم، حينما نتحدَّثُ عن الملائكة من أنَّهُم قُوَّةٌ معنويَّةٌ بالمقايسة إلى أجسادنا، وإلَّا فإنَّ الملائكة يمتلكونَ وجُوداً فيزيائياً، لكنَّهُ بحسبهم يختلفُ عن الوجود الفيزيائيِّ الَّذي هو لَنا، الجهةُ المعنويَّةُ من الملائكة فقد توجَّهت إلى نورِ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد مثلما قالَ رَسُولُ اللّه إنَّما أُمروا بالسُّجودِ لأجلنا، فَهُم وجهُ اللّه الجهةُ المعنويَّة، لكنَّ السُّجودَ بكُلِّه بأصله بحقيقته للّه، هُوَ الَّذي أمر بهذا..

دُعاء الجوشنِ الصغير؛ وهو دُعاءٌ مرويٌّ عن إمامنا موسى بنِ جعفر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في (مفاتيح الجنان)، هكذا نقولُ في الدُّعاء الَّذي يكونُ بعدَ قراءة دُعاء الجوشن الصغير في سجودنا: **سَجَدَ وَجْهِي الذَّلِيل لِوَجْهِكَ العَزِيزِ الْجَلِيل** - هذه هي القبلةُ المعنويَّة، قطعاً ونحنُ ساجدونَ وإن كانَ سُجوداً مندوباً فإنَّهُ يُستحبُّ أن يكونَ ذلكَ باتجاه القبلة إن كانَ مُمكناً - **سَجَدَ وَجْهِي البَالِي الفَانِي لِوَجْهِكَ الدَّائِم البَاقِي، سَجَدَ وجْهِي الفَقِير لِوَجْهِكَ الغَنِيّ الكَبِير، سَجَدَ وَجْهِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي وَعَظْمِي وَمَا أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي للّه رَبِّ العالَمِين** - كُلُّ تكويني سجدَ للّه رَبِّ العالَمين.

سجدَ وجْهِي - "وجهي"؛ عَقلي وقَلبي وإدراكي وضميري ووجداني وفطرتي، هذا هو الجانبُ المعنويُّ مني.

- **ما أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي** - ما أَقَلَّمهُ من أظافري ألا يذهبُ إلى الأرض؟ ما يسقطُ من شَعر رأسي وبدني ألا يذهبُ إلى الأرض؟ إلى غيرِ ذلك، فأنا مُنذُ بدايةِ نَشأتي وإلى هذه اللَّحظة كُلُّ جزء إن كانَ معنوياً أو كانَ مادياً هو ساجدٌ لَكَ يا إلهي..

الصورةُ مُعقَّدةٌ لكنَّنا لو نشَأنا عليها من البدايةِ لَما صارت مُعقَّدةً..

الآيةُ السابعةُ والثمانون بعدَ البسملة من سورة يونس: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيه** - مَن هُوَ أخوه؟ إنَّهُ هارونُ النَّبي - **أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً** - والرِّسالةُ الَّتي أُجيبُ عليها من مصر - **وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، الآيةُ تتحدَّثُ عن مقطعٍ زمانيٍ مرَّ فيه بنو إسرائيل حينما كانوا في مصر تحتَ سُلطة الفراعنة، فَكانوا يخافونَ إظهارَ دينِهم فأوحى اللّهُ إلى موسى وهارونَ أن يجمعوا بني إسرائيل في منطقةٍ سكنيّةٍ متقاربةٍ في حيٍ واحد، تُلاحظون أنَّ شراكةً واضحةً في الوحي في الأمرِ الإلهي فيما بينَ مُوسى وهارون، الخِطابُ مُثنَّى، فصنعوا حيّاً لَهُم وقالوا لَهُم صلّوا في بُيوتكُم تقيّةً، القبلةُ أين؟

المسجدُ الرئيسَ أين؟ بيتُ موسى وهارون، بيوتَكُم هذا خطابٌ لموسى وهارون تعظيماً لَهُما، بعدَ أن تُرتِّبوا تُهيِّئوا حَيّاً سكنيّاً لقومِكم فاجعلا مِن بُيُوتِكُم أنتَ يا موسى وأنتَ يا هارون اجعلا بيوتَكم مسجداً دارَ عبادةٍ وقبلةً في الوقتِ نفسه..

الجانبُ الفيزيائيُّ في بيتِ موسى وهارون، هذا هو الجانبُ الفيزيائيُّ.

الجانبُ المعنويُّ في مضمونِ بيتِ موسى وهارون؛ "إنَّهُما موسى وهارون"، هذهِ الجهةُ المعنويَّةُ.

العترةُ تقول:

في (عيونُ أخبار الرضا) للصدُّوق، الجزء الأوَّل، طبعة مؤسَّسة شمس الضُّحىٰ الثقافيّة، صفحة (٣٢٤)، البابُ الثالثُ والعشرون، الحديثُ الأوّل وهو حديثٌ طويلٌ مُفصَّل، عنوانُ الباب: "ذكرُ مجلس الرِّضا صلواتُ اللّه عليه مع المأمون العبَّاسيّ في الفرقِ بينَ العترةِ والأُمَّة"..

موطن الحاجة منه، إمامُنا الرِّضا يُبيِّنُ الفوارقَ ما بينَ العترةِ والأُمَّة: **وَأَمَّا الرَّابِعَةُ** - الميزةُ الرَّابعة الَّتي تُميِّزُ العترة عن الأُمَّة - **فَإِخْرَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله النَّاسَ مِنْ مَسْجِده مَا خَلَا العِتْرَة** - وسدَّ أبواب الصَّحابَة إِلَّا بَابَه، إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ بَقِيَ مَفتُوحاً على المسجد - **حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِك وتَكَلَّمَ العَبَّاسُ** - الَّذي هُو عَمُّ النَّبيِّ لَكِنَّهُ ليسَ من العترة، قالوا: لقد تركَ ابنَ عَمِّه، تركَ صهرَهُ زوجَ ابنته، هكذا كانَ الصَّحابةُ يقولون إنَّهُم يحسدونَ عَلِيّاً - **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّه، تَرَكْتَ عَلِيّاً وأَخْرَجْتَنَا** - لماذا؟ - **فَقَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله: مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُم، وَلَكِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَهُ وَأَخْرَجَكُم** - هذا بأمر اللّه، المسجدُ بيتُ اللّه، اللّهُ حُرٌّ في بيته، ثُمَّ يقولُ إمامُنا الرضا: **وَفِي هَذَا تِبْيَانُ قَوْله صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله لعَلِيٍّ عَلَيه السَّلام: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَة هَارُونَ من مُوسَىٰ، قَالَت العُلَمَاء** - العُلماءُ الَّذينَ جاء بهِم المأمون لإحراجِ إمامنا الرضا، حكايةُ الرِّضا صلواتُ اللّه عليهِ مع المأمون حكايةٌ طويلةٌ مُفصَّلة، العُلماءُ مَن الَّذينَ يقولونَ نحنُ مُسلمون - **وَأَيْنَ هَذَا منَ القُرْآن؟** - لا يستطيعونَ أن يُكذِّبوا هذه الحقائق هُم يعرفونها، يبحثونَ عن أيِّ شيء لأجلِ إحراجِ إمامنا الرِّضا - **قَالَ أبو الحَسَنِ عَلَيه السَّلام** - إمامُنا الرضا كُنيتهُ أبو الحسن - **قَالَ أبو الحَسَنِ عَلَيه السَّلام: أَوْجِدُكُم** - سأضعُ أمامكم قُرآناً - **أَوْجِدُكُم فِي ذَلِكَ قُرآنَاً وَأَقْرَؤهُ عَلَيْكُم، قَالُوا: هَات** - استغربوا!! - **قَالَ: قَوْلُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيه أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً"، فَفِي هَذه الآيَة مَنْزِلَةُ هَارُونَ من مُوسَىٰ** - لأنَّ الوحي جاء مُشتركاً، ولأنَّ الأمر جاء واحداً للإثنين، ولأنَّ بيتَ موسى وبيتَ هارون صارا مسجداً وقبلةً، هل تجدونَ مثلَ هذا عندَ غيرِ عترةِ مُحمَّد وآل مُحمَّد؟ الحقائقُ هُنا والنُّورُ هُنا والهدايةُ هُنا والرُّشدُ هُنا في فناءِ مُحمَّد وآلِ مُحمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِم أجمعين.

- **وَفِيهَا أَيْضَاً مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عَلَيه السَّلام من رَسُول اللّه صَلَّى اللَّهُ عليه وآله** - لأنَّ منزلة عَلِيٍّ من رسُول اللّه هي هيَ منزلةُ هارونَ من موسى - **وَمَعَ هَذَا دَلِيْلٌ وَاضِحٌ فِي قَوْل رَسُول اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله حِينَ قَال: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِد لا يَحِلُّ لِجُنُبٍ إِلَّا لِمُحَمَّد وآله** - لأنَّهم لا يتعرَّضونَ للجنابة هُم مُطهَّرونَ عن مثلِ هذه العناوين - **قَالَت العُلَمَاء: يَا أَبَا الحَسَن هَذَا الشَّرْحُ وَهَذا البَيَانُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَكُم** - بالضَّبطِ مثلما يُتابعُني مَن يُتابعُني من عُلماء السُنَّة فحينما يُشاهدونَ الحقائقَ جليَّةً قالوا هذا تفسيرُ العترة - **مَعَاشِرِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُول اللّه** - وماذا تُريدونَ يوجدُ عندَ مَن؟! - **فَقَالَ: وَمَن يُنْكِرُ لَنَا ذَلك وَرَسُولُ اللّه يَقُول: أَنَا مَدِيْنَةُ العِلْم وَعَلِيٌّ بَابُهَا** - نحنُ أبوابُ مدينةِ العِلْم، حججٌ بعدَ الحُجج - **فَمَن أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا من بَابِهَا** - فنحنُ أبوابُ المدينة - **فَفِي مَا أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا مِنَ الفَضْلِ وَالشَّرَف وَالتَّقْدُمَة وَالاصْطِفَاء وَالطَّهَارَة مَا لَا يُنْكِرهُ إِلَّا مُعَانِد** - إلى آخرِ كلامه صَلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الصورةُ واضحةٌ جِدّاً وجليَّةٌ جداً..

في الآيةِ الخامسة بعدَ العاشرة بعدَ المئة من سورة البقرة: ﴿**وَلِلّه الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّه إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾، موطنُ الحاجةِ هُنا: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ**﴾ - تُولُّوا وجوهَكُم المعنويَّة - ﴿**فَثَمَّ وَجْهُ اللّه**﴾.

أمَّا الوجهُ الفيزيائي ففي السورة نفسها، الآية الرابعة والأربعين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء**﴾ - إنَّهُ الوجهُ الفيزيائي لأنَّ السَّماء جهةٌ فيزيائيّة - **فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** - قبلةً فيزيائيّة - **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** - قِبلةٌ فيزيائيّة - **وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ** - وحيثُ ما كُنتُم فيزيائياً، إلى آخرِ ما جاءَ في الآياتِ الَّتي تتحدَّثُ عن القِبلةِ الفيزيائيّة.

- فهُناكَ قِبلةٌ معنويَّةٌ.

- وهُناكَ قِبلةٌ فيزيائيَّةٌ...

رسالةٌ من العراق ومن كربلاء من أُخت عزيزة فاضلة، إنَّها تنقلُ ما يتحدَّثُ به بعضُ النَّاس، هكذا جاء في بعضِ سُطورِ هذه الرِّسالة: **في الروايات المذكورة بكامل الزيارات** - الكتاب المعروف لابنِ قولويه المتوفَّى سنة (٣٦٨) للهجرة، من أهمِّ كُتُب الزيارات - **حولَ الصَّلاة في الزيارة داخلَ الضريح** - تتحدَّثُ عن زيارة الحُسين - **إذا زُرت الإمام فاجعلهُ قبلةً، وغيرها من الروايات المؤكَّدة في زمن الظهور.**

أقرأُ مثلما جاء في الرِّسالة؛ **أنو** - تقصد أنَّهُ - **أنو كربلاء تصبح هي القبلة** - ثُمَّ تأتي الأسئلة: **هل نُصلِّي باتجاه القبلة؟ هل نُصلِّي باتجاهِ ضريح الحُسين؟** إلى بقيةِ التفاصيل.

الكلامُ يقعُ في جهتين:

الجهةُ الأولى بحسبِ ما جاء في الرِّسالة: من أنَّهُ في روايات كامل الزيارات بخصوص زيارة سيِّد الشُّهداء إذا زُرت الإمامَ فاجعلهُ قِبلة.

أقولُ وبضرسٍ قاطع: لا يوجدُ مثلُ هذا الكلام في كامل الزيارات على الإطلاق.

كاملُ الزيارات بينَ يدي لابنِ قولويه، طبعةُ مكتبة الصَّدوق، طهران، إيران، البابُ الثمانون؛ "كيفَ الصَّلاةُ عندَ قبرِ الحُسينِ عليه السَّلام"، صفحة (٢٥٩)، الروايةُ الأولى خليَّةٌ من هذا المضمون لا يوجدُ فيها شيءٌ من هذا القَبيل، إنَّها عَن إمامِنا الصَّادق صلواتُ اللّه عليه جاء فيها: (**صَلِّي عِنْدَ رأسِ قَبرِ الحُسَين**)، وهذا موضوعٌ لا علاقة لَهُ بالَّذي تتحدَّثُ عنهُ الرسالة..

الروايةُ الثانية هي بنفسها كرَّر ذكرها ابنُ قولويه في الرقم الخامس: **بِسنَده، عَن أَبِي اليَسَع قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبد اللّه وَأَنَا أَسْمَع** - فماذا قالَ السائل؟ - **إِذَا أَتَيتُ قَبرَ الحُسَينِ أَجعَلُهُ قِبلَةً إِذا صَلَّيت؟** - الَّذي قالَ الكلام هو السائل لم يَقلهُ الإمامُ الصَّادق، الإمامُ هكذا قالَ لَهُ: **تَنَحَّى هَكَذا ناحيَةً** - الكلامُ ليسَ واضحاً، الروايةُ مُجملَةٌ لا نستطيعُ أن نُرتِّبَ أثراً عليها، هل أنَّ الإمامَ قالَ لهُ تنحَّى هكذا ناحيةً أي ابتعد عنّي لأنَّ الإمامَ أرادَ أن يُظهِرَ رفضهُ لمضمون السؤال، أو أنَّ الإمام قصدَ من أنَّكَ إذا كُنتَ هُناك فتنحَّى جانباً عن القبرِ الشريف، أم أنَّ الكلامَ كانَ في مقامِ تقيّة، لا ندري الكلامُ ليسَ واضحاً، الروايةُ ليست واضحةً، هذهِ روايةٌ توضَعُ جانباً لا نُرتِّبُ عليها أثراً، الواضحُ فيها سؤالُ السائل..

الروايةُ الثالثةُ لا يوجدُ فيها شيءٌ عن القبلة وإنَّما جاء فيها: **إِذَا فَرَغتَ منَ التَّسْلِيمِ عَلَى الشُّهَداء** - إذا ما زُرت الحُسَينَ أوّلاً وسلَّمت على عَلِيٍّ الأكبر وسلَّمت على الشُّهداء - **ائْت قَبرَ الحُسَين ثُمَّ تَجعلهُ بينَ يديك ثُمَّ تصلّي ما بَدا لَك** - "تجعلهُ بينَ يديك"؛ أي لا تُعطي ظهركَ لضريح الإمام، والضريحُ مبنيٌ باتجاه القبلة فأنتَ تُصلِّي باتجاه الكعبة باتجاه القِبلة الَّتي نعرفُها، القبورُ عندَنا في ديننا تُبنى باتجاه القِبلة..

الروايةُ الرابعة لا ذكرَ فيها للقبلة لا من قريبٍ ولا من بعيد.
الروايةُ الخامسة تَكرارٌ للروايةَ الثَالثة الَّتي قرأتُها عليكُم..
الروايةُ السادسة: **بسنده** - بسند ابنِ قولويه - **عن هِشام بنِ سَالِم، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسَلامُهُ عليه: أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقالَ لهُ: يَا ابْنَ رَسُول اللّه هَل يُزارُ وَالدُك؟ قَالَ، فَقَالَ: نَعَم** - والدُكَ يعنيَ الحُسَين - **ويُصلَّى عندَه؟ وقَالَ الإِمَام: وَيُصَلَّى خَلْفَهُ وَلا يُتَقَدَّم** - ولا يُتقَدَّمُ عليه..
فهذه الروايَاتُ خليّةٌ بالمطلق من معنى اتخاذ قبر الحُسين قبلةً، هذه كُلُّ روايات الباب الَّذي يرتبطُ بهذا الموضوع في كتابِ (كامل الزِّيارات)، وهذا الأمرَ نفسهُ موجودٌ في سائرِ كُتُبنا، لا أريدُ أن أتحدَّثَ عن بقيّة الكُتُب لأنَّ السؤالَ يتحدَّثُ عن كتابِ (كامل الزِّيارات)..
الشقُّ الثاني من السؤال يتحدَّث عن روايات مُؤكَّدة في زمن الظهور المهدويّ؛ من أنَّ كربلاء ستكونُ هي القبلة؟!
في اَ لحقيقة لا توجدُ عندَنا روايةٌ واحدةٌ بهذا المضمون، بحسبِ ما أعلَم، إنَّني قد تتبّعتُ كُتُبَ المكتبة الشيعيّة ما كانَ منها مخطوطاً وما كانَ منها مطبوعاً، فما وجدتُ ليسَ روايَةً ما وجدتُ رُبعَ روايةٍ في هذا الموضوع، فلا أدري كيفَ يكونُ الكلامُ عن رواياتٍ مُؤكَّدةٍ في زمن الظهور من أنَّ كربلاء ستَصْبَحُ هي القبلة!!
لي كتابٌ طُبعَ سنة (١٤١٤) للهجرة، قبل أكثر من ثلاثينَ عاماً عنوانهُ؛ (فتنٌ في عَصر الظهور الشريف)، نسخةٌ من الكتابِ بينَ يدي يمكنُ للسائلة أن تُراجعَ موضوعاً بهذا الخُصوص يبدأ من صفحة (٣٠٣) وينتهي في صفحة (٣١٤)، حيثُ ذكرتُ كُلَّ المعطيات الَّتي ترتبطُ بهذا الموضوع، لا توجدُ عِندَنا روايةٌ واحدةٌ في كُتُبِنا الَّتي نعرِفها، بل في كُلِّ كُتُب المكتبة الشيعيّة لا توجدُ عندَنا روايةٌ واحدةٌ تقولُ بهذا المعنى.
هُناكَ كلامٌ ذكرَهُ الشيخُ الصّدوق في تعليقهَ على رواية من الروَايات وهذا الكلامُ ليسَ موجوداً في كتاب الصَّدوقِ الَّذي كانَ فيه موجوداً في وقتنا المعاصر، لأنَّني في السنوات الماضية بحثتُ في العديدِ من نُسَخِ كتاب (كمالُ الدِّين وتمامُ النِّعمة) للصَّدوق عن الكلام المقصود بخصوص أنَّ كربلاء ستكونُ قبلةً عندَ ظهورِ إمامِ زماننا في دولةِ إمامِ زماننا، هذا الكلامُ ذكرَهُ الصَّدوقُ في كتابه (كمالُ الدِّين وتمامُ النِّعمة)، بحثتُ سابقاً في السنين الماضية في النُّسَخ المتوفّرة منها ما هو مطبوعٌ بالطباعة الحروفيّة، ومنها ما هو مطبوعٌ بالطباعة الحجريَّة، ومنها ما هو مخطوطٌ ما وجدتُ هذا الكلام، وحالياً بينَ يدي ثلاثُ نُسَخ، وهذه النُّسَخ حُقِّقت على العديد من النُّسَخ المخطوطة، خليّةٌ من هذا الكلام.
(كمالُ الدِّين وتمام النِّعمة)، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ الثانية/ ٢٠٠٤ ميلادي/ يُفترَضُ أنَّ الكلامَ يكونُ هُنا تعليقاً على الحديث الخامس والعشرين من بابِ النوادر، صفحة (٦١٠)، رقم الحديث (٢٥)، لا يوجدُ شيءٌ من الكلام عن كربلاء وعن القِبلة والكعبة، الكلامُ كانَ موجوداً تعليقاً وحاشيةً من الصّدوق على الحديث الخامس والعشرين من بابِ النوادر وهو آخرَ بابٍ في الكتاب..
نُسخةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، وهي في الحقيقة النُسخةُ الَّتي حقَّقها عليّ أكبر الغفَّاري، وذكرَ تفاصيلَ الكلام في مُقدِّمة الكتاب، من صفحة (١٧)، وما بعدها: "**الأصولُ المعوَّلُ عليها في تصحيح الكتاب** "، وقد صحَّحها على النُسخ المخطوطة المتوفّرة في المكتباتِ الشيعيّة في إيرانَ، في باب النَّوادر، الحديث الخامس والعشرين فإنَّنا لا نجدُ تعليقاً ولا حاشيةً للصَّدوق على هذه الرواية.
طبعةٌ حديثةٌ وقد حُقِّقت تحقيقاً جيّداً (كمالُ الدِّين وإتمام النَّعمة) للصَّدوق، مؤسّسةُ شمس الضحى الثقافيّة، النُسخةُ حديثةٌ (١٤٤٤) هجري قمري، هذه النسخةُ حُقِّقت على النُسخ الخطيَّة الموجودة في مكتبة المرعشي في قُم، وفي مكتبة الأستانة الرَّضويَّة في مكتبة العتبة الرّضويَّة المقدَّسة في مدينة مشهد، إذا ذهبنا إلى باب النوادر وهو آخرُ بابٍ في الكتاب إلى الحديث الخامس والعشرين لا نجدُ تعليقاً على هذه الرواية..